وباء كورونا ٢٠١٩ والوباء العالمي الأول ١٣٤٨م
القواسم المشتركة، وطرق العلاج من خلال الحضارة الإسلامية
تأصيل تاريخي

أ. د. جمـــال أحمـــــد طـــــــه (*)

يحاول البحث عقد مقارنة تاريخية حضارية بين الوباء الأول الذي اجتاح العالم عام ١٣٤٨م، وبين وباء كورونا ٢٠١٩م من خلال عملية التأصيل التاريخي لظاهرة الأوبئة العالمية، وإظهار كثير من القواسم المشتركة بين مظاهر الوباءين، وكيف أسهمت الحضارة الإسلامية من خلال أطبائها أن تتغلب على معالجة الوباء الأول ١٣٤٨م، وكيف أسهمت ثقافة هذه الحضارة على تخفيف وطأة انتشار وباء كورونا ٢٠١٩م في البلدان العربية والإسلامية، في حين فشلت مدارس الطب الأوربية آنذاك في معالجة المرضى الأوربيين من الوباء الأول، وتقلص كثير من المجتمعات الأوربية من الإجراءات الوقائية والاحترازية المفروضة من قبل حكوماتهم ضد وباء كورونا ٢٠١٩م متأثرين بالثقافة الأوربية الوسيطية التي وقفت مع انتشار الوباء الأول مكتوفة الأيدي متبادلة الاتهامات بالعجز أمام الوباء المنتشر.

أشار الاخباريون والرحالة في بطون مصادرهم إلى بعض المعلومات التي تتعلق بالأوبئة التي تفشت وانتشرت في كثير من أرجاء المعمورة، وكان لها تأثيرها البالغ على المجتمعات، وترتب عليها في كثير من البلدان تغيرًا ديموغرافيًا، وهذه الإشارات ليست إلا نتف متفرقة في بطون المصادر، ولكنها تساعدنا بشكل أو بآخر في رصد آثارها المتعددة الجوانب على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية على مجموع السكان.

على أن المصادر لا تتحدث عن ظهور أمراض معينة أثناء انتشار هذه الأوبئة، وإنما تتضمن اشارت عامة عن الوباء، وهو مسمى على الدلالة على كل مرض معدٍ يتسبب في وقوع وفيات مرتفعة دون أي وصف لأعراضه التي تساعدنا على تحديد طبيعته اللهم إلا في النذر اليسير[1]. لكن مما لا شك فيه أن انتشار الأوبئة كان يخلف بعض الأمراض المزمنة مثل كف البصر، ومرض الفالج، والتشنج، والصراع، وأمراض الساقين، والخرس الذي كانت ينتشر بين الأطفال، والقروح

(*) أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المتفرغ - كلية الآداب - جامعة سوهاج – مصر.

(1) جمال أحمد طه: الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى عصري المرابطين والموحدين، الإسكندرية: دار الوفاء للنشر، عام ٢٠٠٤م، ص ٣٧٤.

التي تصيب الرأس، وداء الحية الذي كان يتسبب في سقوط الشعر، وغير ذلك من الأمراض[٢].

ولا شك أن أثر هذه الأوبئة كان أشد وقعًا في صفوف طبقة العامة، فكانوا يتساقطون واحدًا تلو الآخر، مما كان يسبب آثاره السلبية على كافة المستويات سواء على الجانب الاقتصادي والاجتماعي والديموغرافي، وله انعكاسات على الرؤى والأفكار والذهنيات[٣].

نظرًا لكثرة حدوث الأوبئة خلال العصر الإسلامي والوسيط، فإننا اخترنا الوباء العالمي الأول الذي وقع عام ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م نظرًا لأهميته كحدث عالمي، حيث لاقى عناية خاصة لدى مؤرخي ورحالة هذه الحقبة التاريخية مقارنة بالأوبئة الأخرى الواقعة خلال هذه الحقبة، وقد أطلقت المصادر التاريخية الإسلامية على هذا الوباء العديد من المسميات، كان من أهمها تسميته بـ "الوباء الأول"، و"الطاعون الجارف"، و"الوباء العام"، و"الطاعون الأعظم"، وكما وصف بـ "الفناء الكبير" [٤]. وأطلق عليه الطبيب الأندلسي ابن خاتمة "المرض الوافد"؛ لأنه لم يكن بسبب أكل فاسد أو مشروب سام أو غيرهما من الأسباب الجسدية، إنما هو مرض ينتقل عن طريق الهواء، ويقدم على الناس من الخارج، فهو يفد عليهم[٥].

أما الوثائق الأوربية التي رصدت هذا الوباء فأطلقت عليه عددًا من المسميات، فالطبيب الفرنسي الشهير جي دي شولياك Guy De Chaulaic الذي عاصر وقائع هذه الجائحة العالمية أطلق عليه "الموت العام" للدلالة على عالمية الوباء وانتشاره على نطاق واسع، ويرى أن هذا الوباء يختلف عن الأوبئة السابقة التي حلت بالعالم من قبل، حيث إن الأوبئة السابقة كانت تضرب بلدًا معينة، أو مجموعة من البلدان، أما هذا الوباء فكان عالميًا، ضرب قارات العالم الثلاث آنذاك[٦].

كما أن كل من كتب عن ذات الوباء من المؤرخين والأطباء الأوربيين المعاصرين له ربطوا بين اسمه وعمومية انتشاره، فلأنه عمَّ العالم بأسره، وكانت نسب الوفيات فيه مرتفعة، أطلق عليه من قبل المؤرخين في العصور الوسطى اسم

---

[٢] نفس المرجع، ص ٣٧٥.

[٣] محمد الأمين البزاز: الطاعون الأسود بالمغرب في القرن ١٤م، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، العدد ١٦، ١٩٩١م، ص ١٠٩- ١١٠.

[٤] سمية مزدور: المجاعات والأوبئة في المغرب الوسيط، جامعة قنتوري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسنطينة، ٢٠٠٨/٢٠٠٩م، ص ١٣٩- ١٤٠م؛ محمد الأمين: المرجع السابق، ص ٩-١٠.

[٥] ابن خاتمة الأنصاري: تفصيل عرض القاصد، نشر ضمن ثلاث رسائل أندلسية، تحقيق: محمد حسن، المجتمع التونسي للعلوم والفنون والآداب، تونس ٢٠١٣م، ص ١٢٧.

[6] Guy de chaulaic: la grand chlrurgie de guy de chaulaic. Chirurgien, Maistre en Medecine de unversite de Montpellier. Compose en l'an 1363, Felix Alcan, Paris, 1890, p. 170- 171.

"الموت العالم"، أو "الوفيات العظمى" [٧]. في حين ربط بعض مؤرخي العصور الوسطى من الأوربيين بين اسمه ومصدره، فلأن مصدر الوباء بالنسبة لأوربا كان الشرق، أطلق عليه بعض المعاصرين له في كتاباتهم اسم "الطاعون الشرقي" Oriental Plague [٨].

كما أطلقت بعض المصادر الأوبية عليه اسم "الموت الأسود" The Blake Death. وهو المصطلح الذي عم الكتابات الأوربية وقصد به طاعون القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي[٩]. وذلك نظرًا لما نجم عنه من آثار عالمية وخيمة سواء على الناحية الديموغرافية والعمرانية والاقتصادية، وما أثاره من روح الخوف والجزع والذعر لدى سكان جميع العالم آنذاك وانعكاساته على الحياة العامة[١٠]. كما هو الحال مع وباء كورونا ٢٠١٩ الحالي.

القواسم المشتركة:

أ- خريطة انتشار الوباءين:

إذا تفحصنا التفاصيل الخاصة بالوباء العالمي الأول نستخلص بعضًا من مظاهر التأصيل التاريخي والمظاهر المشتركة بينه وبين الوباء العالمي الحالي كورونا ٢٠١٩.

فإذا كانت نقطة انطلاق وباء كورونا ٢٠١٩م هي الشرق حيث مدينة "وهان الصينية"، فإن الانطلاقة الأولى للوباء العالمي الأول ١٣٤٨م جاءت من الشرق أيضًا حيث المنطقة الممتدة حول بحيرة بالكاش شمالي منغوليا بآسيا الصغرى في منطقة تعرف بـ "الخطا"، وهي من بلاد الصين، فيذكر ابن خاتمة أنه "قد اختلف الأمر في مبدأ هذا الحادث – أي الوباء الوافد- على حد تعبيره، من أين ابتدأ ظهوره، فذكر لي ثقة عن بعض تجار النصارى القادمين علينا بألمرية[١١]. أن ابتداءه كان ببلاد الخطا، وبلاد الخطا بلسان العجم هي بلاد الصين على ما تلقيته

---

(7) John Aberth: The black Death, the great morality of 1348- 1350 a brief history with documents, New York, 2009, p. 1-2.

(8) I. F. C. Hecker: The black death in the fourteenth century, translator: B. G. Babington, A. Sehloss, foreign bookseller, London, 1833, p. 4-6.
حسام محمود المحلاوي: الطاعون الأسود (٧٤٨- ٧٥٢هـ/ ١٣٤٧- ١٣٥١م) بين الطبيب الأندلسي ابن خاتمة الأنصاري ت ٧٧٠هـ/ ١٣٦٩م وجامعات وأطباء أوربا، دراسة وثائقية مقارنة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ودورية وقائع تاريخية، العدد ٣٣، ج٢، يوليو ٢٠٢٠، ص ٤٩.

[٩] حسام محمود المحلاوي: المرجع السابق، ص ٥٠.

[١٠] محمد الأمين البزاز: الطاعون الأسود بالمغرب القرن الرابع عشر، ص ١١٢.

[١١] ألمرية: مدينة أندلسية ساحلية بجنوب شرق الأندلس، تقع على البحر المتوسط، وتعد من أهم الموانئ الأندلسية، شيدها الخليفة الأموي الناصر (عبد الرحمن الثالث) في عام ٣٤٤هـ/ ٩٥٦م. عنها انظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م، ص ١٨٣- ١٨٤.

عن بعض الواردين من أهل سمرقند[١٢]. وكانت هذه المنطقة مرتبطة بالدورة التجارية العالمية[١٣].

والمعروف أن وباء كورونا ٢٠١٩م الحالي زحف من الصين إلى القارة الأوربية عبر إيطاليا [١٤]. والوباء الأول ١٣٤٨م انتقل من شمال منغوليا إلى استرخان الواقعة على بحر قزوين عام ١٣٤٤م، وانقض بعد ثلاث سنوات على (كافا) ثم زحف إلى مضيق مسينة الفاصل بين جنوب إيطاليا وجزيرة صقلية التي كانت آنذاك حلقة الوصل وجسرًا مهمًا من جسور التواصل بين الشرق والغرب، ومنها تفشى خلال فصل الربيع إلى كافة الاتجاهات[١٥]. وهو ما تؤكده رواية وثائقية لشاهد عيان يدعى ميشيل ديي بيزا Michaele da Piazza الراهب الفرنسيسكاني في دير مدينة كاتينا Catania بجزيرة صقلية والذي سجل في حولياته أن مدينة مسينة Messina الميناء الرئيس في جزيرة صقلية آنذاك، كانت أولى المدن الأوربية التي شهدت أول إصابة بمرض الوباء الأول في شهر أكتوبر ١٣٤٧م رجب ٧٤٨هـ [١٦].

وإذا كان وباء كورونا ٢٠١٩م اكتسح جميع بلدان القارة الأوربية ومنها إلى الأمريكتين في أقل من عام واحد، وما زال مستمرًا لأعوام متتالية بموجاته الوبائية المختلفة، فإن الوباء الأول ١٣٤٨م اكتسح مجموع القارة الأوربية في ظرف سنتين محدثًا بها خسائر رهيبة[١٧]. كما أن وباء كورونا ٢٠١٩م انتقل للعالم العربي والإسلامي من خلال التنقلات السياحية الأجنبية وأصحاب الأعمال التجارية القادمين من الشرق وأوروبا كما هو الحال حين انقض الوباء الأول على العالم العربي من خلال انتقال التجار من صقلية إلى مدينة الإسكندرية ليتفشى منها الوباء إلى بقية المدن والأرياف المصرية، ويبلغ ذروة انتشاره خلال شهري سبتمبر ونوفمبر من عام ١٣٤٨م، وعن طريق الحجاج المصريين القادمين من مصر انتقلت العدوى إلى بلاد الحجاز لاسيما مكة التي أصيبت في غضون عامي ١٣٤٨-

---

[١٢] ابن خاتمة: المصدر السابق، ص ١٤٣.

[١٣] محمد الأمين البزاز: المرجع السابق، ص ١٠٠.

[١٤] انظر: تقرير منظمة الصحة العالمية على الموقع الإلكتروني لها عن كوفيد ٢٠١٩م.

[١٥] محمد الأمين البزاز: المرجع السابق، ص ١٠٩- ١١٠.

J. N. Biraben: Les homme et la peste en france et donc les pays mediterraneens, paris, la Hay, 1945, vol. 2, p. 75- 76.

(16) Michele da Piazza, Cranca, ed, Antonino Giuffrida, Palerma. iLA Palma, 1980, pp. 82-84.

(17) J. N. Biraren: Op. Cit., Vol. 2, p. 76.

محمد الأمين البزاز، المرجع السابق، ص ١١٠.

١٣٤٩م ليظهر الوباء بعد ذلك ببلاد الشام مع عودة الحجاج الشاميين ويزحف أيضًا إلى العراق، فيبلغ الموصل وبغداد عام ١٣٤٩م[١٨].

وإذا كانت موجة انتشار وباء كورونا ٢٠١٩م بغرب العالم الإسلامي (بلاد المغرب العربي) بلغت ذروتها مع عودة المهاجرين المغاربة إلى بلادهم من البلدان الأوربية خوفًا من إصابتهم، وذلك خلال صيف عام ٢٠١٩م، وجاء انتشار الموجة الرابعة لفيروس كورونا المتمحور (دلتا) صيف عام ٢٠٢١م مع عودة المهاجرين المغاربة من دول المهجر الأوربية[١٩]. فإن الوباء الأول ١٣٤٨م تسلل إلى تونس عن طريق عودة التجار المغاربة من البلدان الأوربية لاسيما من المدن الإيطالية التجارية (جنوة- بيزا – البندقية) وجزيرة صقلية ومنها زحف إلى بقية البلدان المغاربية[٢٠]. حيث كان المرض ينتقل من البحارة المصابين بداخل السفن أو من القوارض التي تتحول من السفن الراسية بالموانئ للرصيف، وهو ما يفسر كثرة الإصابات في المدن الساحلية المينائية، وغالبًا ما تكون هي بداية نقل العدوى داخل البلاد[٢١]. وهو ما تؤكده رواية أحد شهود العيان ميشيل دي بيزا، والذي يذكر أنه دخلت اثنتا عشرة سفينة جنوية في ميناء مدينة مسينة، وكان أفراد طواقهما مصابين بالمرض، وعند دخولهم الميناء كانوا يتساقطون، ونقلوا العدوى لأهل المدينة، حيث انتقلت العدوى لكل من خالطهم بالحديث أو بالشراء أو بالبيع، ثم انتقل المرض إلى كل أرجاء صقلية[٢٢]. أي أن سكان المدن الساحلية المينائية سواء في الشرق أو الغرب كانوا أول ضحايا الطاعون أو الوباء الأول، ثم سكان المدن الداخلية، وبخاصة المرتبطة بالتجارة، كما أن مدينة صقلية وجنوة وبيزا والبندقية كانت مركزا لانتقال المرض في أوربا، ومنها نقل للغرب الأوربي، وبلدان المغرب الإسلامي المختلفة[٢٣].

---

[١٨] ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، قدم لها وحققها عبد الهادي التازي، الرباط، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٧م، ج٤، ١٨٠- ١٨١؛ محمد الأمين البزاز: المرجع السابق، ص ١١٠.

I. N. Biraben: la peste Noire en terre de L'islam, in L'histoire, Revue mensuelle, Paris, N 11 Avril 1979, p. 30.

[١٩] حسب ما صرحت به وزارة الصحة للمملكة المغربية.

[٢٠] محمد الأمين البزاز: المرجع السابق، ص ١١٠.

[٢١] أحمد السعداوي: المغرب الإسلامي في مواجهة الطاعون، منشور في:

Revue de l'institute des belles- lettres arabes, IBLA, 1995, p. 128.

[22] John Aberth: The black death, p. 11-18.

[٢٣] علي السيد علي: الفناء الكبير والموت الأسود في القرن الرابع عشر الميلادي دراسة مقارنة بين الشرق والغرب، المجلة التاريخية المصرية، مج٣٣، ص ١٦٧.

ب- أهم الأعراض المرضية للوبائين:

إذا كانت أهم أعراض وباء كورونا ٢٠١٩م الأكثر شيوعًا فإن طيفها يتمثل في الحمى والسعال الجاف والإرهاق الشديد، والضيق الشديد في التنفس، وتشمل الأعراض الأخرى الأقل شيوعًا، والتي قد تصيب بعض المرضى في فقدان حاستي الشم والتذوق والآلام والأوجاع والصداع الشديد والتهاب الحلق واحتقان الأنف واحمرار العينين والإسهال والطفح الجلدي، وذلك حسب ما صرحت به منظمة الصحة العالمية، وتنتقل العدوى بالعطس والملامسة للشخص الحامل للعدوى[٢٤].

فإن الأعراض المرضية للوباء الأول حسب وصف المصادر الطبية له وشهود العيان كانت قريبة إلى حد كبير من هذه الأعراض لوباء كورونا ٢٠١٩م، حيث يرصد لنا الطبيب ابن خاتمة من خلال متابعته وملاحظاته التي شاهدها بنفسه على من عالجهم في مدينة ألمرية الأندلسية أعراض هذا الوباء على المرضي والتي تمثلت في "العرق غير العام دون ارتفاع درجة الحرارة، وغالبًا ما تكون هذه البدايات الأولى للإصابة، ثم في اليوم التالي يشعر المصاب بفتور أو بداية ضعف عام في الجسم، واضطراب كلي يصحبه تشجن وبرود الأطراف والعطس الشديد، ثم تتطور الحالة بالانتقال للجهاز التنفسي بصعوبة بالغة، وفي بعض الحالات يكون مصحوبًا بنفث الدم، وقد يظهر على المريض ألم بأحد الجانبين، أو تحت النهدين، مع احتياجه الشديد للماء، وإحساسه غير المنقطع للعطش، ويصحب ذلك كله سعال حاد والتهاب بالحلق، حتى يصعب عليه بلع أي شيء، وتتطور الحالة بالمريض فيبدأ بالاختناق الشديد ووجع الرأس والدوار والغثيان، ثم تكون نهايته" [٢٥].

ويصف ابن خاتمة بعض الحالات الأخرى التي قد أصيبت بالوباء الرئوي حيث تكون الإصابة مصحوبة بعدم قدرة المريض على التنفس، مما ينعكس بشكل مباشر على حالته العامة من السعال الشديد، والتهاب الحلق، وارتفاع درجة الحرارة والقيء والإسهال. وتكسير في عظام الجسم، وقشعريرة في الجلد، وثقل في الأعضاء، وعدم انتظام ضربات القلب وسرعتها وارتفاع درجة الحرارة[٢٦].

هذا، وقد رصدت لنا أيضًا مدارس الطب الأوربية والأطباء الأوربيين الذين شاهدوا المرضى وتعاملوا معه أعراض الوباء الأول ١٣٤٨م على المرضى، فيصف لنا الطبيب الفرنسي شولياك بعض الأعراض التي شاهدها على المرضى في مدينة أفنيون الفرنسية فيقول: "حالة جسد المريض منهكة، أصابها الوهن، وعدم القدرة على الحركة ... وقد لاحظت أن المرضى في نوعين من الأعراض

---

[٢٤] الموقع الإلكتروني لمنظمة الصحة العالمية، تقارير المنظمة حول كوفيد ٢٠١٩م، التحديث الوبائي الأسبوعي بشأن المرض الذي يسببه فيروس كورونا كوفيد ١٩.
https://www.who.int/emergencies/dsaases/novel-coronavirus.2019.

[٢٥] ابن خاتمة: تحصيل غرض القاصد، ص ١٨٤.

[٢٦] المصدر نفسه، ص ١٨٦؛ حسام محمود المحلاوي: الطاعون الأسود بين الطبيب الأندلسي ابن خاتمة وجامعات وأطباء أوربا، ص ٦٤.

في الشهرين الأول كان المرض مصحوبًا بالحمى المستمرة، وبصق الدم المستمر، ويموت المريض بعد ثلاثة أيام، أما النوع الثاني من الأعراض فيستمر مدة أطول، وهو أيضًا ترافقه حمى شديدة مستمرة مع ظهور تورمات لبعض المناطق في جسم المريض ، تحت الإبط، وعند الفخدين تكون سوداء، بعد ذلك وفي خلال خمسة أيام يموت المصاب" [٢٧].

أما عن رواية شهود العيان الأوربيين، فقد أورد الراهب ميشيل دي بيزا في حولياته عن أعراض المرض التي شاهدها بنفسه على المرضى في مدينة ميسينة الإيطالية فيذكر أن "المرض يأتي على الجسم كله فيصيبه بالتعب، وتظهر بعد ذلك بقع عبارة عن حروق بحجم العدس على الساقين أو الذراعين، وبعدها يبصق المريض الدم بعنف في شكل سعال البلغم الدموي مدة ثلاثة أيام ... ثم يموت" [٢٨].

ج- انتقال العدوى والفتك بالسكان:

إذا كان وباء كورونا ٢٠١٩م الحالي تنتقل عدواه بشدة في الأماكن المزدحمة والآهلة بالسكان، فإن انتقال العدوى مع الوباء الأول ١٣٤٨م كان مرده آنذاك إلى سوء السكن، واكتظاظ السكان والجهل بالأساليب الوقائية. "فالضرر يحصل من تلقي أنفسهم – أي المرضى- فذلك يحصل من الأبخرة المتصاعدة من أبدانهم، وكذلك من استعمال ملابسهم وفروشهم التي تقلبوا فيها زمن مرضهم" [٢٩].

والملاحظ من خلال المصادر التاريخية وكتب الرحلات أن الوباء الأول كان ينتشر في المدن الآهلة بالسكان والسهول التي تخترقها المسالك التجارية، في حين كان خفيف الوطأة في المناطق الجبلية، وذلك بسبب عزلتها النسبية وبعدها عن المحاور التجارية الرئيسية، وضعف الكثافات البشرية بها، وارتفاع درجة الحرارة بها مما خلق ظروفًا غير مناسبة لانتشار الوباء الأول [٣٠]. وهذه أيضًا واحدة من مظاهر عدم انتشار وباء كورونا ٢٠١٩م بالمناطق الجبلية وغير الآهلة بالسكان.

هذا، وقد تفاوت وقع وباء كورونا ٢٠١٩م والوباء الأول ١٣٤٨م حسب المناطق "فمن اللافت كثيرًا للنظر أن الوباء الأول كان لا يزور عند هجومه سوى بعض المناطق ونراه يخلي هذه المناطق بعضها تمامًا، بينما لا يخلف إلا أضرارًا

---

(27) Guy de Chalita: La grande chinurgie de guy de chanlita, pp. 170-173.
حسام المحلاوي: المرجع السابق، ص ٦٧.

(28) Michele de Piazza, corona, p. 82-85.
حسام المحلاوي: المرجع السابق، ص ٦٧.

(٢٩) ابن الخطيب: مقنعة السائل عن المرض الهائل، تحقيق: حياة قارة، الرباط، مطبعة الكرامة، ٢٠١٥م، ص ٧٧-٨٠؛ محمد الأمين البزاز: الطاعون الأسود بالمغرب، الرباط، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد ١٦، ١٩٩١م، ص ١١١.

(٣٠) محمد الأمين البزاز: المرجع السابق، ص ١١٥.

طفيفة ببعضها الآخر، فهناك قرى تبقى سالمة، كما تتفاوت الخسائر في القرى والمدن المصابة تفاوتًا كبيرًا" [٣١].

ومن المعروف أنه تزداد مخاطر الإصابة بكوفيد ٢٠١٩م في الأماكن المزدحمة التي تفتقر إلى التهوية الجيدة، والتي يقضي فيها الأشخاص المصابون فترات طويلة من الوقت معًا على مقربة من بعضهم البعض، فالفيروس ينتشر فيها بمزيد من الكفاءة عن طريق قطيرات الجهاز التنفسي أو الهباء الجوي، لذا تزداد فيها أهمية اتخاذ الاحتياطات. كما صرحت بذلك منظمة الصحة العالمية[٣٢]. وفي وباء ١٣٤٨م كان المرض ينتقل من إنسان لآخر عن طريق رزاز زفير المصاب أثناء التنفس أو العطس أو الكحة أو البصق المدمم، وفترة الحضانة فيه من يوم لستة أيام، ومعدل الوفيات به ١٠٠%، ولقد كان الشكل الرئوي هو المنتشر الغالب في وباء ١٣٤٨م، توفي به قرب ثلث سكان المدن التي أصيبت به[٣٣].

وإذا كان وباء كورونا ٢٠١٩ الحالي استشرى انتشاره بسرعة كبيرة في جميع أنحاء العالم، ووصل عدد الموتى في كثير من الدول بالآلاف في اليوم الواحد، ولم يعد قاصرًا على دول أو أقاليم بعينها، فكانت سرعة استشراء وانتشار الوباء الأول أشد فتكًا في كثير من المدن والأقاليم والأرياف، ولم يعد قاصرًا على إقليم أو دولة فحسب، بل لم يكن له نظير في سرعة انتشاره في ربوع البلاد والأقاليم شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا، ووصل عدد الموتى بالآلاف في اليوم الواحد أيضًا[٣٤].

والجدير بالملاحظة أن وباء كورونا ٢٠١٩م أشد فتكًا في بلدان القارة الأوربية والأمريكتين مصيبًا حتى الآن الملايين، وفاقدًا الملايين الأخرى من سكانها حتى كتابة هذا المقال، فإن الوباء الأول فقدت فيه القارة الأوربية الآلاف المؤلفة من الضحايا حيث فقدت لندن قرابة ١٠٠,٠٠٠ ضحية، وفلورنسا ٦٠,٠٠٠ ضحية، وباريس ٥٠,٠٠٠ ضحية، وذلك حسب ما ورد بالمصادر من إحصاءات، وهذا غير أعداد الضحايا في المدن والأرياف التي لم يذكرها لنا المؤرخون، ويمكن لنا

---

(٣١) J. N. Biraben: Les hommes et la peste en france et dans les pays mediterrneans, paris, LaHay, 1975, p. 155.
محمد الأمين البزاز، المرجع السابق، ص ١١٥.

(٣٢) انظر الموقع الإلكتروني لمنظمة الصحة العالمية حول وباء كورونا كوفيد ٢٠١٩، الاعتبارات الخاصة بتنفيذ تدابير الصحة العامة والتدابير الاجتماعية وتكييفها في سياق جائحة كورونا، جنيف. منظمة الصحة العالمية، ٢٠٢١ (بالإنجليزية): https://opps.who.int/iris/handle/10665/341811 تم الاطلاع في ٢١ يونيو ٢٠٢١م.

(٣٣) شلدون واتس: الأوبئة والتاريخ، ترجمة: أحمد محمود عبد الجواد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٧٢؛ علي السيد علي: الفناء الكبير والموت الأسود، ص ١٥٤-١٥٥.

(٣٤) محمد الأمين البزاز: المرجع السابق، ص ١١١.

أن نقول أنه من خلال هذه الأعداد أن الوباء الأول قد قضى على ثلث أو على الأقل على ربع القارة الأوربية[٣٥].

هذا، وإذا كان الوباء الأول فتك بالعالم الأوربي، فالأمر ينطبق أيضًا على العالم العربي؛ حيث تمدنا المصادر التاريخية وكتب الرحلات العربية بأرقام مدهشة لعدد الوفيات بأقاليم العالم العربي جراء هذا الوباء؛ حيث ارتفعت أعداد الضحايا في كثير من المدن العربية لتصل في الإسكندرية ٧٠٠ ضحية في اليوم الواحد، وارتفعت أعداد الموتى من عشرة آلاف إلى عشرين ألفًا، كما ارتفعت أعداد الضحايا ببلاد الشام لتصبح الحانات مليئة بجيف الموتى، وتصل أعداد الموتى بالآلاف في اليوم الواحد في كافة المدن الشامية[٣٦]. مما أودى بحياة كثير من الخاصة والعامة، وأدى إلى حدوث تراجع كثير على مستوى الحياة العلمية لاسيما القائمين على عمليات الاستشفاء للمرضى من الأطباء؛ حيث مثل هذا الوباء كارثة إنسانية عمت العالم بأسره[٣٧]. وهذا ما حدث مع الطاقم الطبي مع انتشار جائحة كورونا كوفيد ٢٠١٩م، التي أودت بحياة الآلاف من الطواقم الطبية على مستوى العالم[٣٨]. وإذا حق أن يكون الوباء الأول مؤشرًا على نهاية الحقبة الوسيطية على حد تعبير العلامة والمؤرخ والاجتماعي ابن خلدون: "ذهب بأهل الجيل، وطوى كثيرًا من محاسن العمران ومحاها" [٣٩]. حتى عجز الناس عن حصر الأموات[٤٠]. فإن وباء كورونا ٢٠١٩م الحالي أحدث شللاً كاملاً للحياة الاقتصادية في كافة المجتمعات مع توقف جميع مظاهر الأنشطة الاجتماعية محدثًا أيضًا وفيات على نطاق واسع[٤١]. مساهمًا بشكل قوي في ارتباك أحوال العالم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية.

د- أسباب ظهور الوباء:

أرجعت المصادر الطبية للحضارة الإسلامية أسباب مرض الوباء الأول إلى "التغيرات المناخية التي تؤدي إلى التقلبات الجوية، ومنها ارتفاع حرارة الأرض،

---

(35) J. N. Biraben: Op. Cit., p. 145.

محمد الأمين البزاز: المرجع السابق، ص ١١٠.

[٣٦] ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المعروفة برحلة ابن بطوطة، قدم لها وحققها عبد الهادي التازي، الرباط، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٧م، ص ١٨٠-١٨١.

[٣٧] ابن بطوطة: المصدر السابق، ج٤، ص ١٧٩-١٨١.

[٣٨] عن إحصائيات الموتى من الطواقم الطبية، انظر: تقارير وزارة الصحة في غالبية بلدان العالم، وكذلك تقارير منظمة الصحة العالمية حول هذا الأمر.

[٣٩] ابن خلدون: المقدمة، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٦م، ص ....

[٤٠] ابن بطوطة: المصدر السابق، ج٤، ص ١٨٠- ١٨١.

[٤١] ابن خاتمة: تحصيل غرض القاصد، ص ١٣٢- ١٤١؛ ابن الخطيب: مقنعة السائل، ص ٦٥؛ حسام المحلاوي: الطاعون الأسود، ص ٥٥.

وارتفاع نسبة الرطوبة والرياح الجنوبية الحارة" [٤٢]. وذكرت ذات المصادر أن التغيرات الجوية تؤثر على دورة الحياة الخاصة بالقوارض والحشرات، ومن الممكن أن تكون لتلك الظاهرة علاقة مباشرة بانتشار الوباء[٤٣]. وأوضحت المصادر الطبية الإسلامية أن البلاد التي تطل على البحار والمحيطات تكون أكثر عرضة للإصابة من غيرها، وأعادت المصادر سبب ذلك إلى الرياح الجنوبية التي تخترقها من غير حائل، وبذلك تكون أشد استعدادًا لقبول المرض من غيرها؛ لمناسبة الرياح الجنوبية بحرارتها ورطوبتها لطبيعة الهواء الذي ينشأ عنه المرض[٤٤].

في حين أن المصادر الطبية الأوربية أرجعت أسباب المرض إلى اقتران الكواكب السماوية الثلاثة زحل والمشترى والمريخ، مما أدى إلى فساد الهواء المحيط بالغلاف الأرضي، وأرجعت ذات المصادر أن الوباء المقترن بتلوث الهواء أشد فتكًا بالإنسان[٤٥]. حيث توجد مادة سامة تنتقل لجسم الإنسان بين القلب والرئتين، وتنتقل من شخص لآخر، ومن بلد لآخر[٤٦].

أما على مستوى المعتقدات الشعبية التي سادت آنذاك في أوربا، فالبعض اعتقد أن اليهود هم السبب وراء هذا المرض وانتشاره في القارة الأوربية [٤٧]. كما اعتقد البعض الآخر أن مجموع النبلاء في أوربا وراء هذا المرض وانتشاره، وأنهم هم من قاموا بتسميم العالم[٤٨]. واستمرارًا لسلسلة اتهام الآخر بالتسبب في العدوى، اتهم أغنياء أوربا الفقراء بأنهم سبب العدوى وانتشارها، بل اتهموهم بأنهم هم السبب في انتشار الطاعون منذ بداياته[٤٩].

وإذا كان هذه هي نظرة المصادر الطبية الإسلامية والأوربية لأسباب ظهور المرض، فإن هناك مصادر طبية حديثة أوعزت سبب ظهور وباء كورونا ٢٠١٩م إلى التقلبات والتغيرات المناخية التي يمر بها عالم اليوم [٥٠]. وجاء حديثها عن أسباب ظهور المرض شبيهًا لما ورد في المصادر الطبية الإسلامية والأوربية الوسيطية.

---

[٤٢] ابن خاتمة: المصدر السابق، ص ١٣٢- ١٤١. حسام المحلاوي: الطاعون الأسود، ص ٥٥.
[٤٣] ابن خاتمة: المصدر السابق، ص ١٣٢- ١٤١.حسام المحلاوي: الطاعون الأسود، ص ٥٥.
[٤٤] ابن خاتمة: المصدر السابق، ص ١٤٨- ١٥٠؛ حسام المحلاوي: المرجع السابق، ص ٥٧.
[٤٥] I. F. C. Hecker: The black death, p. 131- 183.
[٤٦] حسام المحلاوي: المرجع السابق، ص ٥٩.
[٤٧] نفس المرجع السابق، ص ٦٠.
[٤٨] Guy de chauliac: La grande chirugie de guy de chauliac, p. 171.
[٤٩] حسام المحلاوي: المرجع السابق، ص ٦٠.
[٥٠] انظر: التقارير الطبية الصادرة عن منظمة الصحة العالمية عبر موقعها الإلكتروني: https://apps.who.int/iris/handle/10665/341811 .

أما على مستوى المعتقدات الشعبية التي سادت إبان ظهور جائحة كورونا ٢٠١٩م في بعض البلدان الآسيوية، أن الفقراء المسلمين هم وراء ظهور هذا المرض وانتشاره[٥١]. كما تسربت الشائعات عن أن فيروس كورونا ٢٠١٩م معد ومخلق في أحد المعامل الكيميائية بمدينة واهان الصينية، وأن الصين وراء ذلك، بسبب خروج طائر الوطواط الذي كانت تجرى عليه التجارب من هذا المعمل ونقله للعدوى[٥٢].

هـ ردود الأفعال الأهلية أو ردة النفس:

رافق الوباء الأول ردة نفس من قبل الأهالي في العالمين الإسلامي والأوربي؛ حيث اعتبراه الناس أحد الخوارق الغامضة التي تتسلط على الإنسان فتدمره، لذا عزوه للقدرة الإلهية في عقاب الإنسان من قبل الله على ارتكاب الرذائل والشرور[٥٣]. وعلى ما يبدو أن الوباء خلق مجتمعًا خائفًا من العدوى وانتشار الأمراض، وجعلهم ينيبون إلى الله تعالى ويتوبون إليه؛ لإيمانهم بأن الأوبئة إنما هي عقاب إلهي، لذا كانت المساجد والزوايا والأربطة والكنائس والأديرة ملاذًا لهم بطلب الاستشفاء بها، لرفع غضب الله ونقمته[٥٤]، فأقبل الناس على الدين كمنقذ من الهلاك والدمار، وذلك بإراقة الخمور والكف عن أفعال الرذيلة، وإقامة الشعائر الدينية والمحافظة عليها، والإكثار من أعمال الخير، وتقديم الصدقات والإحسان إلى جانب الإقبال الكثير على تلاوة القرآن الكريم والإنجيل والتوراة، والإكثار من الصوم والدعاء لله بإزالة الغمة وكشف الوباء، وقيام الوعاظ بالإرشاد والوعظ بتقوى الله لرفع هذا الوباء [٥٥].

كذلك كان لانتشار فيروس كورونا ٢٠١٩م نفس الردة النفسية حيث وصفت كثير من الأوساط الاجتماعية في غالبية دول العالم على كثير من منابرها وعبر مواقع التواصل الاجتماعي انتشار هذا الوباء بأنه "جند من جنود الله لخلاص الأرض من المفاسد المنتشرة بها"[٥٦]. وتوجه كثير من سكان العالم في العالمين الإسلامي والمسيحي بطلب الدعاء لله برفع هذه الجائحة.

---

[٥١] مثلما حدث في الهند على سبيل المثال: ادعاء السلطات الهندية بأن فقراء المسلمين هم وراء هذا الوباء.

[٥٢] تواتر عبر وسائل التواصل الاجتماعي ذلك الأمر، كما أشادت به أيضًا بعض السلطات في بداية انتشار جائحة كورونا عام ٢٠١٩م.

[٥٣] محمد الأمين البزاز: الطاعون الأسود بالمغرب، ص ١١٧.

[٥٤] ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ج٤، ص ١٨٠- ١٨١.

[٥٥] المصدر السابق، ج٣، ص ٣٢٦.

[٥٦] الاطلاع على ما توتر عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وكذلك على المنابر الدينية لاسيما في بداية انتشار الجائحة.

و- الطب الوقائي والإجراءات الاحترازية للوقاية من الوبائين:

صاحب وباء كورونا ٢٠١٩م في بدايات انتشار موجته انعدامًا للوعي الصحي الضروري للحيلولة دون تفشيه في كثير من دول العالم، حدث ذات الأمر مع الوباء الأول ١٣٤٨م؛ حيث رافقه عدم وعي وبذل عناية لازمة في المصحات والبيمارستانات القائمة على تقديم العلاج الناجح والدواء المفيد، علاوةً على الإهمال في المراكز الاستشفائية لا سيماء الأوربية منها، لكي تستمر في تقديم خدماتها الاجتماعية والصحية للمرضى الذين كان لديهم أمل في الشفاء [٥٧]. لكن مع سرعة انتشار الوباء الأول هب الأطباء في العالم الإسلامي لاسيما أطباء الأندلس بنشر الوعي الصحي وتقديم العلاج[٥٨] كما سنوضح بعد قليل.

كذا الحال مع وباء كورونا ٢٠١٩م هبت كافة الحكومات شرقًا وغربًا بنشر الوعي الصحي والاجتماعي بكافة الوسائل، والتشديد على تطبيق جميع الإجراءات الاحترازية والتي تضمن إلى حد ما عدم سرعة انتقال العدوى، والعمل على تقديم العلاجات الناجعة والأدوية المفيدة للعلاج، وتقديم الدعم النفسي والمادي والاجتماعي والخدمات اللازمة للمرضى الذين يحدوهم الأمل في الشفاء[٥٩].

كذا ومع الوباء الأول توصل الطب الإسلامي من خلال ممارسة أطبائه للملاحظة والمتابعة للمرضى إلى اتخاذ بعض الإجراءات الاحترازية التي قد تجنب الشخص السليم من الإصابة بالوباء، وتحد من انتشار المرض.

ومن سبل الطب الوقائي التي أشارت إليها مدارس الطب الإسلامية سلامة الهواء ونقائه، فأشار ابن الخطيب إلى ضرورة "إصلاح الأهوية والمجالس بالطيوب الباردة والرياحين" [٦٠]. مما يغير الهواء بداخل المنزل، ويجعل تهويته جيدة. كما أوصى الطبيب ابن خاتمة بإصلاح الهواء بشم الرياحين والصندل والعود[٦١].

وقد انشغلت مدارس الطب الإسلامية بالوقاية من المرض أكثر من الانشغال بالعلاج، فقد أوصت بالبعد عن المرضى "يحترز بمقدار في طوق الإنسان أن يحترز" [٦٢]. ورصدت العلاقة بين المناعة والإصابة بالمرض، فأكدت على قوة المناعة والعمل على زيادتها بالغذاء الصحي ذاكرة بأنه على قدر المناعة يقاوم

---

[٥٧] ابن بطوطة: المصدر السابق، ج٣، ص ٢٢٦.

[٥٨] انظر: ابن خاتمة: المصدر السابق، ص ١٦٠- ١٦٢؛ ابن الخطيب: المصدر السابق، ص ٦٦.

[٥٩] الموقع الرسمي الإلكتروني لمنظمة الصحة العالمية، الاعتبارات الخاصة بتنفيذ تدابير الصحة العالمية، والتدابير الاجتماعية وتكييفها في سياق جائحة كوفيد ١٩، جنيف، منظمة الصحة العالمية، ٢٠٢١م.

[٦٠] مقنعة السائل، ص ٦٦.

[٦١] ابن خاتمة: تحصيل غرض القاصد، ص ١٦١- ١٧٢.

[٦٢] ابن خاتمة: المصدر السابق، ص ١٦٠- ١٦١؛ ابن الخطيب: المصدر السابق، ص ٦٦.

المصاب المرض[٦٣]. أما الإنسان ضعيف المناعة فإن المرض ينتشر في جسده بسرعة، والمادة السمية تندفع إلى الرئة، مما يؤدي إلى الالتهاب الرئوي، ويكون هلاك الإنسان أصبح وشيكًا[٦٤]. وقد أوصت مدارس الطب الحديث بضرورة رفع مناعة الإنسان، والعمل على زيادتها، وذلك من خلال جائحة كورونا ٢٠١٩م رابطة أيضًا بين قوة العلاقة وبين الاصابة بالمرض من عدمه إذا كانت المناعة لدى الإنسان قوية[٦٥].

لم تغفل مصادر الطب الإسلامية أهمية السلامة الصحية عن طريق تناول الغذاء الصحي، كنوع من أنواع الوقاية، حتى إذا ما أصيب الشخص فيجب أن يتناسب طعامه مع حالته ومع الدواء الذي يتناوله وطريقة علاجه، وقد نصح ابن خاتمة بغذاء حسو الفتيت اللين الطبخ، وكشك الشعير المحكم العمل، وطبخ الأرز الرقيق ولباب خبز البر المختمر، مع تناول القرع والخس والعدس وسائر البقول المسلوقة، ومن الفاكهة الرمان والتفاح المر وقصب السكر [٦٦]. كما أوصى بالاعتدال في المأكل دون إفراط أو تفريط، وتحاشي شرب النبيذ والحليب والماء الفاسد[٦٧].

وحرصت مدارس الطب على أهمية الحجر الصحي؛ حيث حث الأطباء المسلمين الأهالي بضرورة البعد عن المناطق التي ظهر فيها المرض، والبعد عن كل متعلقات الشخص المريض حتى عن محل إقامته، وعدم مجاورة مسكنه. "اجتناب مظان الفساد من المريض، والميت أو ثوبه، أو آنيته أو آلته، أو مسكن محله أو مجاورة البيت" [٦٨]. فكان عزل المريض والبعد عن متعلقاته فيه ضمان للحد من انتشار العدوى بين البشر[٦٩]. وبه يتمكن من علاج المصابين، والحد من تفشي المرض[٧٠].

كما أشارت مدارس الطب الإسلامية إلى ضرورة الحرص في التعامل مع الشخص المصاب، فأوجبت التعامل معه بحذر شديد[٧١]. حيث إن المرض ينتقل

---

[٦٣] ابن خاتمة: المصدر السابق، ص ١٦١- ١٧٢؛ ابن الخطيب: المصدر السابق، ص ٦٩؛ حسام المحلاوي: الطب الوقائي عند أطباء الدولة الإسلامية، ابن الخطيب في مقالته مقنعة السائل أنموذجًا، جامعة القاهرة، كلية الآداب، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، العدد ١٨، المجلد الثاني، أبريل ٢٠١٨م، ص ١١٨.

[٦٤] ابن الخطيب: المصدر السابق، ص ٦٩.

[٦٥] انظر: نصائح وإرشادات منظمة الصحة العالمية على موقعها الإلكتروني.

[٦٦] مقنعة السائل، ص ١٩٦- ١٩٧.

[٦٧] ابن خاتمة: تحصيل غرض القاصد، ص ١٧٢.

[٦٨] ابن الخطيب: مقنعة السائل، ص ٦٦- ٦٧.

[٦٩] المصدر السابق، ص ٧٣.

[٧٠] نفس المصدر والصفحة.

[٧١] نفس المصدر، ص ص ٧٢.

عن طريق الهواء أو متعلقات المريض، ولذا أوجبت ضرورة عدم الإكثار من الدخول والخروج عليه، ووضع على أنفه ما يقلل من حدة الشم والتقاط العدوى[٧٢].

وقد ارتبطت الإجراءات الاحترازية الوقائية لدى أطباء المدرسة الطبية الإسلامية بالصحة النفسية، فرأت أن عملية الاستعداد النفسي والبدني لقبول المرض والتهيؤ نفسيًا وبدنيًا لتقبل العدوى يساعد في انتشار المرض، بل إن ذلك يؤجل عملية الشفاء في بعض الحالات، ويزد من سرعة تملك المرض من الشخص، وانتشاره في جسمه في حالات أخرى، وأكدت على أن الحالة النفسية للشخص الذي ينتظر إصابته بالعدوى في أي وقت، ولديه قناعة مؤكدة أنه سيصاب ويتملكه الخوف يكون أكثر للعدوى من غيره، فالحالة النفسية تساعد في انتشار المرض بسرعة في الجسم، وأكد الأطباء على أن الحالة البدنية والنفسية الجيدة والقوية للشخص الذي يمتلك قناعة أنه قادر على مقاومة المرض في حالة الإصابة به، مقاومة كاملة حتى التعافي، وعدم تمكن المرض من جسده[٧٣]. وقد نصح الأطباء المسلمون لتحسين الحالة النفسية بالتعرض للمسرات والأفراح، وبسط النفس وانشراح الصدر، وامتداد الآمال[٧٤].

وفي المقابل لما ذكرته هذه المصادر الطبية الإسلامية إبان الوباء الأول ١٣٤٨م، فإن خلال وباء كورونا ٢٠١٩م عززت المصادر الطبية المختلفة من أهمية الغذاء الصحي والتشديد على أهمية الصحة النفسية، فالصحة البدنية والنفسية الجيدة والقوية للشخص تستطيع أن تقاوم المرض[٧٥]. وأوصت منظمة الصحة العالمية باتخاذ بعض الاحتياطات مثل التباعد البدني ولبس الكمامة والحفاظ على التهوية الجيدة في الغرف، وتلافي التجمعات، وتنظيف اليدين، والسعال في ثنية المرفق، أو في منديل ورقي [٧٦].

---

[٧٢] ابن الخطيب: المصدر السابق، ص ٦٧.

[٧٣] ابن الخطيب: المصدر السابق، ص ٧١.

[٧٤] ابن خاتمة: المصدر السابق، ص ١٧٢.

[٧٥] موقع منظمة الصحة العالمية الإلكتروني، المناعة الطبيعية ضد كوفيد – ١٩، موجز علمي، جنيف، منظمة الصحة العالمية ٢٠٢١م، بالإنجليزية: https://app.who.int/iris/handle/10665/341241 تم الاطلاع في يونيو ٢٠٢١م.

[٧٦] موقع منظمة الصحة العالمية الإلكتروني، بيان بشأن الاجتماع السابق للجنة الطوارئ المعنية باللوائح الصحية الدولية ٢٠٠٥م بشأن جائحة مرض فيروس كورونا (كوفيد ١٩).

مصادر ومراجع البحث:

أولاً: المصادر:

١. ابن بطوطة (محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي) : ت بعد عام ٧٥٥ هـ/ ١٣٥٤ م

- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار قدم له وحققه عبد الهادي التازي، الرباط، مطبوعات، أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٧م.

٢. الحميري: (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم) ت:

- أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م.

٣. ابن خاتمة الأنصاري (أحمد بن علي بن خاتمة الأنصاري) ت: ٧٧٠هـ/ ١٣٦٩م:

- تحصيل غرض القاصد، منشور ضمن ثلاث رسائل أندلسية، تحقيق: محمد حسن، المجمع التونسي للعلوم والفنون والآداب، تونس، ٢٠١٣م.

٤. ابن الخطيب (أبو عبد الله محمد لسان الدين بن الخطيب) ت: ٧٧٩هـ/ ١٣٧٤م:

- مقنعة السائل عن المرض الهائل، تحقيق حياة قارة، الرباط، مطبعة الكرامة، ٢٠١٥م.

٥. ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون) ت: ٨٠٨هـ:

- المقدمة، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٦م.

ثانيًا: المراجع العربية والمعربة:

١. د. أحمد السعداوي:

- المغرب الإسلامي في مواجهة الطاعون، منشور في: Revue de l'institue des belle- lettres, arabes ibla, 1995.

٢. د. حسام محمود المحلاوي:

- الطاعون الأسود (٧٤٨- ٧٥٢هـ/ ١٣٤٧- ١٣٥١م) بين الطبيب الأندلسي ابن خاتمة الأنصاري ت ٧٧٠هـ/ ١٣٦٩م وجامعات وأطباء أوربا، دراسة وثائقية مقارنة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ودورية وقائع تاريخية، العدد ٣٣، ج٢، يوليو ٢٠٢٠.

- ــــــــــــــــــ، الطب الوقائي عند أطباء الدولة الإسلامية، ابن الخطيب في مقالته مقنعة السائل أنموذجًا، جامعة القاهرة، كلية الآداب، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، العدد ١٨، المجلد الثاني، أبريل ٢٠١٨م.

٣. سمية مزدور:

- المجاعات والأوبئة في العصر الوسيط، جامعة قنتوري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسنطينة، ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩م.
٤. شلدون واتس: الأوئبة والتاريخ، ترجمة: أحمد محمود عبد الجواد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠م.
٥. علي السيد علي:
- الفناء الكبير والموت الأسود في القرن الرابع عشر الميلادي دراسة مقارنة بين الشرق والغرب، المجلة التاريخية المصرية، مجلد ٣٣.
٦. محمد الأمين البزاز:
- الطاعون الأسود بالمغرب في القرن ١٤م، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، العدد ١٦، ١٩٩١م.
٧. الموقع الإلكتروني لمنظمة الصحة العالمية.

ثالثًا: المصادر والمراجع الأجنبية:

1. **Guy de chaulaic: la grand chlrurgie de guy de chaulaic. Chirurgien, Maistre en Medecine de unversite de Montpellier. Compose en l'an 1363, Felix Alcan, Paris, 1890,**
2. **I. F. C. Hecker: The black death in the fourteenth century, translator: B. G. Babington, A. Sehloss, foreign bookseller, London, 1833.**
3. **J. N. Biraben: la peste Noire en terre de L'islam, in L'histoire, Revue mensuelle, Paris, N 11 Avril 1979.**
4. **_____: Les homme et la peste enfrance et donc les pays mediterraneens, parls, la Hay, 1975,**
5. **John Aberth: The black Death, the great morality of 1348- 1350 a brief history with documents, New York, 2009.**
6. **Michele da Piazza, Cranca, ed, Antonino Giuffrida, Palerma. iLA Palma, 1980.**